

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقرر إسلامية المحرفة

دكتور / عبد الله محمد حريري

الاستاذ المساعد بكلية التربية

مكة المكرمة / جامعة أم القرى

ماذا يعنى هذا المصطلح- الشعار- إسلامية المعروفة-؟؟...

إن "الإسلامية" ، هى النسبة إلى الإسلام.. وإذا كان الإسلام - لغة - هو الخضوع والإتقياد لما أخبر به الرسول ، ﷺ ، من البلاغ الإلهى ، المتمثل فى القرآن الكريم ، ومن البيان النبوى ، المتمثل فى السنة النبوية الصحيحة...فإن الإسلام- فى الإصطلاح - هو الدين ، الذى وضعه الله ، سبحانه وتعالى ، لعباده.."إن الدين عند الله الإسلام" فهو: وضع إلهى ، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ﷺ .. من البلاغ الإلهى ، والبيان النبوى..

فالإسلام- فى الإصطلاح - هو: الوضع الإلهى.. وفى اللغة- هو الإتقياد لهذا الوضع الإلهى..أى الإتقياد لله ، ولما جاء من الشرائع والأحكام ، التى تلقيناها عن رسول الله.. فالإسلامية ، هى النسبة إلى هذا الدين الذى وضعه الله ، أى إقامة العلاقة مع الوحى ونبأ السماء..

أما "المعرفة" فإنها : خلاف الإنكار... أدراك الأشياء وتصورها.. فهى العلم الكسبى الخاص بالبسيط والجزئى والذى فيه أدراك وتصور - وتلك صفات وجهود بشرية إنسانية-...

وعندما يراد "بالعلم" : الإعتقاد الجازم المطابق للواقع .. أو : إدراك الشىء على ما هو به..أو : حصول صورة الشىء فى العقل ..فإنه- وفى هذه التعريفات - يكون مرادفاً للمعرفة ، لإشترائه معها فى كونه كسبياً ، معتمداً على الإدراك والتصور.. وخاصاً بالبسيط وبالجزئيات..

أما عندما يكون العلم: صفة للإحاطة بالكليات والجزئيات جميعاً ، على نحو يكون فيه العلم عله وسبباً للموجود والمعلوم - وليس معلولاً لهما - وغير متوقف على الإدراك والتصور - وأمثالهما من الخصائص البشرية الإنسانية.. فذلك هو العلم

الآلهى ، المفارق للمعرفة.. لأن علم الإنسان ومعرفته معلوله ومسببه عن الموجود ،  
وليست سبباً وعله لوجود هذا الموجود..

فالعلم: منه الكسبى - المرادف للمعرفة- ومنه غير الكسبى - وهو العلم  
الإلهى.. ولا يسمى معرفة.. لأن المعرفة كسب ، بالإدراك والتصور ، فى نطاق  
البسيط والجزئى.. وليس هكذا علم الله ، غير الكسبى ، والمحيط بالكليات  
والجزئيات..

فكل معرفة هى "علم" .. وليس كل "علم" هو بالضرورة "معرفة" .. والله ،  
سبحانه وتعالى ، علم.. ولا يوصف بالعارف.. إما الإنسان فإنه عالم وعارف ، بهذا  
المعنى الذى حدناه..

وفيما هو بسيط.. يقال: علمته ، وعرفته... ولا يقال علمته فيما لا يحاط به  
تخروجه عن البسيط.. ولذلك يقال عرفت الله.. ولا يقال علمته ، لأن المعرفة تقال فيما  
يدرك بإثارة ، ولا تدرك ذاته.. وإرتباط المعرفة بالكسب وبالواسطة- أدوات الإدراك  
والتصور- كانت خاصة إنسانية.. ويشهد على هذا قول رسول الله ﷺ : "أنا  
أعلمكم بالله ، وإن المعرفة فعل القلب ، لقوله تعالى: "ولكن يؤخذكم بما كسبت  
قلوبكم" ..

وكما لا يقال: الله عارف.. كذلك لا يقال فى حقه ، سبحانه: عاقل.. كما  
لا تطلق صفة الدرايه عليه أيضاً..

أى أن بين "المعرفة" و"العلم" خصوصاً عموماً.. فالمعرفة إنسانية . لأنها  
كسبىه ، بالوسائط ، وخاصة بالبسيط والجزئى ، ما يدرك بإثارة ، ولا يدرك كنه ذاته..  
تلك من سمات وخصائص وحدود الإنسان.. أما العلم فإنه أعم من المعرفة ، فيه  
الكسبى ، الواقف عند البسيط الجزئى - وهذا العلم الإنسانى - الذى هو معرفة

إنسانية.. وفيه كذلك، العلم غير الكسبي ، علم ما هو مركب ، العلم المحيط ، والكلى والمسبب موجودات ، وليس المنعكس عنها.. وهذا هو علم الله ، سبحانه وتعالى.. ولذلك فإن "الوحي" رغم بلوغه لنا عن طريق الرسول ﷺ هو "علم" لا "معرفة" ، لأنه تنزيل الله ، وبلاغ الرسول ، ولاكسب من الرسول ولاإكتساب.. إما فهمنا فهو علمنا به ومعرفتنا له ، بالكسب والإكتساب .. فالعلوم الشرعية فيها "علم إلهي" هو البلاغ القرآني وبيانه النبوي- وفيها معرفة إنسانيه- هي إجتهدات المجتهدين وفقه الفقهاء في البلاغ القرآني والبيان النبوي..

هذا عن الضبط والتعريف والتفسير لمصطلحات الشعار.. شعار: إسلامية المعرفة.. فمعناه ، إذن:العلاقة بين الإسلام وبين المعرفة ..أى الصلة بين "كتاب الوحي" - القرآن الكريم- وبيانه النبوي- وبين كتاب الوجود- ومعارف الإنسان في علوم الوجود- الإنسانيه منها والطبيعيه..

فهى- إسلاميه المعرفة- إذن: المذهب القائل بوجود علاقه بين الإسلام وبين المعارف الإنسانيه، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني.. والمعرفة الإنسانية.

هى المذهب الذى يقيم المعرفة الإنسانيه على ساقين إثنيتين: "الوحي"- وعلومه- و"الكون"- وعلومه.. وليس على ساق واحده هى "الوجود" ..

ولذلك، كان تميز هذا المذهب فى المعرفة أيضاً بإعتماد كل أدوات وسبل المعرفة ، المناسبة لإدراك حقائق ومعارف كل من المصدرين.. وليس ، فقط، إعتماد الحواس -وتجاربيها.

ولعل أهم ما يبرز الساحة الإسلامية في عالمنا المعاصر في مجال "إسلامية المعرفة" هي المشكلة المنهجية والتي تقتضى إعادة النظر في المناهج التي تدرس لطلابنا على مستوى المدارس الثانوية والجامعات في الأمة الإسلامية بعد أن شاب هذه المناهج خلط من الإيديولوجيات المتباينة شرقية يسارية أو غربية يمينية أو برجماتية أمريكية أو خليط من كل هذا في غيبة تامة ومتعمدة للفكر الإسلامى من حيث الرأى والتقويم والنقد والتحليل والتنظير.

وإذا نظرنا إلى ما يسود العالم الآن من ثورة إتصالية أفرزت ثروة إعلامية لا عبر الإذاعات والصحف و "الفاكس" و "التلكس" والهاتف فحسب وإنما عبر الأقمار الصناعية والإتصالات الإلكترونية والدوائر المغلقة وغير المغلقة أمكن أن ندرك مدى ما يواجهه العالم الإسلامى من تعرضه لتيارات فكرية ومذاهب أيديولوجية والحادية عديدة تتحدى الإسلام ودعوته فى أبعادها ومناقضها المختلفة والتي نجد - للأسف - من العلمانيين والمستغربين أذناً صاغية، وأقلاماً تحاول الترويج لهذه الأفكار كما درسوها واستوعبوها دون فحص أو تمحيص أو تقويم لكلمة الإسلام فيها ، أو نظرته إليها ، أو تحفظه عليها أو مواجهتها والتنديد بها. الأمر الذى يدعو - ويحزم وشدة عبر صحوتنا الإسلاميه المعاصرة - إلى ضرورة مواجهة هذا الهجوم الفكرى الإيديولوجى بالرأى والحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، ويكاد ينصب هذا فى بوتقه العلوم والدراسات الإنسانية والإجتماعية التي تفتلى نظرياتها وأطرها الفكرية بتلك المذاهب والأفكار المستوردة وفى مقدمتها علوم الإنسان "الأنثروبولوجيا" والإجتماع والنفس والتربية والإقتصاد والسياسة والأخلاق ، وذلك لتحديد موقف الإسلام من تلك النظريات الوافدة لمناقشتها ونقدها للوقوف على ما يمكن قبوله أو رفضه من معطياتها ، وتحديد الوسائل التي من خلالها يمكن تقويم هذه الأيديولوجيات بحيث نخضع فى النهاية للحياة والنظم الإسلامية حين تعرض فى مقرارات دراسية أو وسائل إعلامية أو

كتب ومجلات ثقافية. وهذا يتسق مع طبيعة ديننا الإسلامى الشامل المتكامل والذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة من أمور الحياة الدنيا والآخرة ، ولانسقا من أنساق الفكر فى عالمى الغيب والشهادة إلا تطرق إليه هاديا ومرشدا إن لم يكن فى جزئياته ففى عمومياته ، وإذا كانت النصوص منتهية فباب الإجتهد فيها ومنها وعلى هديها مفتوح على مصراعيه لمواجهة أية تغييرات إجتماعية كانت أو سياسية أو إقتصادية فى سائر نظمها وأنساقها.

وإنطلاقاً من هذا المفهوم وفى إطاره تقوم عملية التأصيل الإسلامى لتلك العلوم التى تهدف فى النهاية إلى إنشاء مدرسة إسلامية خاصة تنطلق منها هذه العلوم دراسة وتحليلاً ، مناقشة وتقويماً ، ولايعنى هذا مجال ما أن تندرج تلك العلوم فى إطار علوم الدين الإسلامى كالتفسير والحديث والتوحيد والفقہ وأصوله ، فتلك علوم لها منطقة نفوذ خاصة بها تعتمد كلية على النقل فى التأصيل ، والعقل فى التحليل ، أما العلوم الإنسانية فهى- وإن لن تغفل الإفادة من علوم الدين الإسلامى -إلا إنها تستمد مجال دراساتهما ، وأطر تحليلهما من النظم والأنساق الإجتماعية المحيطة بها ، إقتصادية كانت أم إجتماعية أم سياسية أم عائلية . وبما أن الدين الإسلامى دين شامل متكامل- كما أسلفنا فإن له كلمته الواضحة ، وهدية المرشد ، وتوجيهه الهادى للعلاقات الإنسانية التى تربط بين هذه النظم ، وتوحد بينها.

إن عملية التأصيل تلك لاتفرض الحجب على دراسة أحدث ماتوصل إليه العلم إنسانياً كان أم تجريبياً لمعاصرة التطور فى هذه العلوم من ناحية ولوضع العلوم الإنسانية فى تطورها موضع المناقشة والتحليل والتقويم ولتواكب صياغة العملية التأصيلية أحدث ماتوصلت إليه تلك العلوم فى أبحاثها ومنطلقاتها من ناحية أخرى.

إن أصواتاً غافلة للأسف تنادى بأنه لاينبغى أن نعجم الإسلام فى دراسة العلوم الإنسانية والإجتماعية على أساس أن للإسلام منطقة نفوذ عقيدية تبعد بها عن مجال

وأهداف العلوم الإنسانية التي يتولون إنها علوم وضعية تقريرية لاتقويمية ، وقد تناست هذه الأصوات العلمانية أن الإسلام دين ودنيا ، يمزج بين التقرير والتقويم ، كما يوحد بين العبادة والعمل ، وبين الإقتصاد ومايلحقه من حلال أو حرام فى كسبه والتعامل به ، وفى علاقاته الإنسانية التي يحكمها الإنتاج والستهلاك والتوزيع ، ثم أن هذه العلوم الإنسانية لم تنفصل بحال ما عن الذاتية فى أعمق صورها ، وإلا لما كانت هناك النظريات والأيدولوجيات الماركسية ، البرجماتية المعبرة عن إتجاه وقيم وعقائد كل معسكر من المعسكرين على الساحة السياسية العالمية مع أن كلا منهما يدعى الموضوعية وينادى بها مصدراً لأبحاثه ومناهجه وماتؤدى إليه من قواعد ونظريات وأيدولوجيات . إن معارضى حركة التأصيل الإسلامى للعلوم الإنسانية يدركون هذا جيداً ويروجون له مع العلماء الأمريكين والغربيين واليساريين ، ولكن عندما يستمعون إلى دعاة أسلمة العلوم الإنسانية لا يروقههم هذا ويرفعون شعار "مالقيصر لقيصر وما لله لله" وتلك المقولة - حتى وإن أثرت عن السيد المسيح أو حواريه - فهى اليوم كلمة حق يراد بها باطل لأنها لا تنطبق على الدين الإسلامى الذى يحصر العبادة فى العمل ، ويمزج العمل بالعبادة ، ويجعل للنية القلبية المعيار الأول فى تقبل العمل أو رفضه فى الثواب والعقاب من لدن عزيز حكيم.

إن مثل هذه الأفكار المعارضة ليست أمراً مستحدثاً فى تاريخ الفكر الإسلامى منذ نشأته ، فمنذ فجر الإسلام وهو بصارع العديد من التيارات والمذاهب الفكرية الأجنبية التي تعارضت جذرياً مع مبادئه وتعاليمه ، الأمر الذى جعل ما يواجهه الفكر الإسلامى اليوم من تيارات وأيدولوجيات دخيلة عليه ماهى إلا أزمة مرحلية ، والإسلام كما دخل منذ يومه الأول فى صراعات عقائدية خرج منها ظافراً ، وكان كالسيف المصقول لم تزد النار إلا حدة ومضاء.

إن هذه الأخطار العقائدية لحقت به من كل جانب فى العصر العباسى ولكنه

تقلب عليها وتجاوزها ، وكذلك كان شأنه فى العصور التالية ، وكان دائما يؤكد أصالته وقدرته على البقاء والتغيير فى المجتمع.

نماذج لمقرر إسلامية المعرفة فى بعض العلوم الإنسانية:

إنطلاقاً من المفاهيم السابقة وفى ضوء حركة التأسيس الإسلامى للعلوم الإنسانية ينبغى على أساتذة هذه العلوم أن يتناولوها فى عرضها وتدرسيها وإعداد مقرراتها وتحديد أهدافها والتخطيط لها من منطلقات إسلامية الفكر والهدف والإتجاه فى إطار الأسس التالية :-

**أولاً:** تحديد للأهداف الأساسية من تدريس هذه العلوم فى ضوء المنطلقات الفكرية الإسلامية سالفة الذكر ، وبحيث يتم عرض قضايا هذه العلوم ومناقشتها وتقويمها وتحليلها وتنظيرها فى ضوء المنظور الإسلامى.

**ثانياً:** إستنادا إلى القضية السابقة ينبغى عرض المذاهب والأيدولوجيات فى العالمين الغربى والشرقى من منظور أصحاب هذه المذاهب أنفسهم تمهيداً لإجلاء رأى الإسلام فيها وتقويمه لها بالجدل المقنع لمن يرجون لمثل تلك المذاهب والإشارة لما سبق هذه الأفكار من تراث إسلامى ، فكم من أفكار ومذاهب فى العلوم الإنسانية ظن أصحابها فى الغرب أنها خلق عبقرى غير مسبوق بينما أثبتت الأبحاث أنها ترددت فى أفكار وآراء وأبحاث الرواد المسلمين وبخاصة فى علوم الإنسان والإتجماع والنفوس والتربية والأخلاق أمثال ابن خلدون وابن سينا والفارابى وابن رشد والبيرونى والمقدسى والقاسى وغيرهم.

**ثالثاً:** ينبغى أن تشمل عملية التأسيس طرح المنظور التطبيقى فى مجالات العلوم الإنسانية لتخدم عملية التنمية فى المجتمعات الإسلامية إلى أقصى حد ممكن وذلك فى مجالات الإقتصاد والإتجماع والسياسة والتعامل الأمثل مع



التغييرات التكنولوجية الحديثة ، وبالتالي تحديد أهداف المؤسسات الإسلامية المختلفة على ضوء التغييرات الاجتماعية المعاصرة كرسالة المسجد كمؤسسة إسلامية شاملة والنظرة إلى المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة وانتهاءً بالجامعة في ضوء التوجيهات الإسلامية السليمة بعيداً عن التطرف أو الغفلة عن القيم الإسلامية.

وأبداً : إن فكرة التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية ينبغي أن تنتهي - من خلال دراسة ومناقشة وتحليل وتقويم الأفكار الأيديولوجيات الوافدة من منظور إسلامي - إلى قواعد إجتماعية تابعة من طبيعة وتراث وقيم المجتمع الإسلامي. بهذا يكون التأصيل وسيلة إلى التطبيق أو التنظير وليس غاية في ذاته . فإذا جاز للمجتمع الإسلامي تحت ظروف إقتصادية خاصة أن يستورد بعض أو معظم ما يحتاجه من الغذاء والكساء والآلات من مجتمعات أخرى فلا يجوز له على الإطلاق أن يستورد قيم ومبادئ ونظم وأنساق هذه المجتمعات محاولاً تطبيقها في مجتمعاته هو . وإلا كانت "كالنبت الشيطاني" الذي لا يمكن أن يثمر أذ لا جذور له أو أصولاً بيئية تتيح له أن ينمو ويزدهر ، ذلك لأن لكل مجتمع قيمه الاجتماعية وأطره الثقافية التي لا يمكن أن يحقق تنميته إلا من خلالها.

صحيح أن العلم لا وطن له ، وعلى كل مجتمع أن ينشده أنى وحيث وجده ، ولكن في مجال التطبيق ينبغي أن يكون ذلك نبعاً من الإعتبارات الثقافية والقيمية والاجتماعية والعقائدية للمجتمع نفسه ، ولأبأس من الإستفادة من تاريخ المجتمعات وتطورها الحضارى . ولكن في ضوء حضارة المجتمع المقصود تنميته والسير به قدماً إلى حيث التطور الإجتماعى المنشود.

## أمثلة لمخططات مقترحة لتأصيل بعض العلوم الإنسانية

### أولاً: علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)

ينبغي أن يشتمل المؤلف التأصيلي لهذا العلم على عرض لقضاياه ونظرياته العديدة والتي يناقض بعضها المنظور الإسلامي مثل قضية التطور وبدء الخلق وذلك بشرح مستفيض لرأى الإسلام في مثل هذه القضايا والتي أثبت البحث العلمي فسادها طبقاً لأحدث المستجدات على الساحة العلمية ، كما ينبغي التعرض لأبحاث الرحالة من العلماء المسلمين الرواد الذين كان لهم السبق في الدراسات الأنثروبولوجية الخلقية والأنثوجرافية حتى بمعناها المعاصر أمثال المقدسي والإدرسي والبيروني وابن جبير وابن بطوطة وابن خلدون والمسعودي وغيرهم ، كما يجب التركيز على أهمية الرحلة في الإسلام وأنواعها ، والمقارنة بين الرحالة المسلمين الرواد وبين من يسمون- في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر "بأنثروبولوجيي الكراسي المريحة" أو "علماء المكتب" الغربيين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لإظهار مدى أصالة الرحالة المسلمين وسبقهم للأنثروبولوجيين المعاصرين وأثرهم في البحث الميداني الذي يرادف الرحلة عندهم والقائمة على المشاهدة " والملاحظة بالمشاركة " وإن إتسقت أغراضها لتشمل دراسة قيم وعادات وثقافة الشعوب التي جابوها ورحلوا إليها لسنوات عديدة إمتدت إلى أكثر من ربع قرن كما فعل سيخ الرحالين العرب ابن بطوطة.

على أية حال يمكن أن يحتوى مؤلف "الأنثروبولوجيا من منظور إسلامي" أو "الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي" أو "البحث الأنثروبولوجي في الحضارة الإسلامية" مع عرض لأحدث النظريات في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر في ثنايا الكتاب على الموضوعات التالية :-

١- عرض لبعض القضايا التي وصلت إليها الأنثروبولوجيا الفيزيقية فى أبحاثها والتي تدور حول إنفراد الإنسان بخصائص ومميزات جسمية فريدة فى العائلة الحيوانية ومناقشتها فى ضوء تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان واستخلافه فى الأرض.

٢- عرض مستفيض لأثر الرحالة المسلمين الرواد فى الدراسات الأثنوجرافية حتى بمعناها الحديث وماتبعها من تحليل علمى دقيق مرادف لما يسمى حالياً بالتحليل الأثنوبولوجى وأهمية الرحلة وأغراضها فى الإسلام والمقارنة بينها وبين الرحلة من حيث هى بحث ميدانى معاصر له أهدافه ، كما يشمل مقارنة بين منهج البحث لدى العلماء العرب والمنهج الأثنوبولوجى الحديث ومدى تأثير مفكرى الغرب بدراسات الأثنوجرافيين المسلمين العرب.

٣- فى عرض الكتاب أو المقرر لموضوع الإنتشار الثقافى كأحد أهم موضوعات الأثنوبولوجيا المعاصرة يجب أن يتناول المؤلف بعد عرضة لمفهوم المصطلح وعناصره وطرق إنتشار الثقافة وعمليات هذا الإنتشار ومواقفه ونظرياته أن يتطرق لموقف الدعوة الإسلامية من خلال هذا الإنتشار والتحديات الإعلامية التى تقف حىال إنتشارها والوسائل التى يمكن أن تتغلب بها على ما يصادفها من عقبات ، وموقف الدعوة والمجتمع الإسلامى حىال هذه القضية.

٤- فى مجال عرض موضوع كالثقافة باعتبارها الموضوع الأساسى للأثنوبولوجيا الثقافية يجب أن يتعرض المؤلف لمفهوم الثقافة نفسه على أنه مصطلح قرآنى لاغربى كما يرى العلماء الغربيون وأن يستعرض المقرر مع المفاهيم العديدة لعناصر الثقافة كالنمط والمورث وانظام والنسق والسمة والقطاع إلى ضرب العديد من الأمثلة من واقع الثقافة الإسلامية والعربية لربط النظرية والمفهوم بالتطبيق من البيئة ذاتها ، لاكما درجت كتب الأثنوبولوجيا التى تنقل الأمثلة من الواقع غير الإسلامى.

٥- فى موضوع كالثقافة والشخصية أو "الأثنروبولوجيا النفسية" ينبغى أن يركز المقرر على الثقافة والشخصية الإسلامية ، وكيف أنهما فى النهاية وجهان لعملة واحدة حيث لا تفهم الشخصية المسلمة إلا من خلال الثقافة الإسلامية المعبرة عنها المميزة لها.

٦- فى موضوع كالثقافة والفلكلور أو التراث الشعبى أو الموروث الثقافى الشعبى ينبغى أن يستمد المقرر قضاياها وأمثله بل وبحوثه الميدانية من واقع المجتمع العربى الإسلامى ذاته لتلتحم النظرية بالتطبيق ، والواقع بالتحقيق .

وهكذا فى سائر القضايا التى يشملها المقرر ، وليس ماعرض إلا أمثلة فحسب لضرورة عرض قضايا العلم ومشكلاته من واقع البيئة والثقافة الإسلامية.

ومن الأهمية الإشارة فى مجال الرد على المعارضين على فكرة التأسيس الإسلامى للعلوم الإنسانية إلى أن هذه الدعوة نادى بها بعض الأثنروبولوجيين الأمريكين أنفسهم والذين كانت لهم إسهامات فى الدراسات الأثنروبولوجية المحلية فى المجتمع الإسلامى . فها هو الأثنروبولوجى الأمريكى كارلتون .س. كون (١) Carlton.S.coon فى بحثه "أثنروبولوجيا العرب" الذى قدمه واشترك به فى مؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية فى سنة ١٩٥٢م.

---

(١) المرجع: (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة. مجموعة البحوث التى قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية ، جمع ومراجعة وتقديم محمد خلف الله، مكتبة النهضة المصرية ص ٢٩٢ ،

يقول مانصه "إن علم الأجناس البشرية" الأثنوبولوجيا" لم يكون بدعا بالنسبة للعرب الذين درسوا التراث الأدبي لأمتهم. فقد وصف رحالة عربى هو ابن فضلان "الأسلاف الوثنيين لسكان شمال غرب أوروبا الحاليين ، كما أورد رحالة آخر هو ابن بطوطة روايات مفصلة عن الأخلاق والعادات للشعوب التي كانت تعيش من مراكش إلى الصين ولاشك أن في التراث العربى عشرات من الكتب الأخرى في الوصف الحضارى غير معروفة لدى الغربيين من علماء الأجناس من العرب بالبحث عن هذه المخطوطات ونشرها ، لا باللغة العربية فحسب ، ولكن بلغة أوربية كذلك. فهذه الأخبار ستكون بالغة القيمة القيمة ، إذ تمكنا من أن نعرف التغيرات التي حدثت منذ كتابتها ، وتهدينا إلى الإتجاهات التي علينا أن ننظر إليها لمعرفة التغير المقبل ، شأن الملاح الذي يرسم إتجاه سفينته بأن يربط ما بين المركز الذى تكون فيه وأى علامة مرت بها.

ولاشك أن العرب سيجدون تحليل المواد الأثنوبولوجية أمراً مألوفاً لديهم ، فابن خلدون فى مقدمته قد حلل البناء الإجتماعى لقبائل الصحراء ، والبناء الإجتماعى للمدن تحليلاً عميقاً ، وقد أدرك "ابن خلدون" مالم يدركه معظم العلماء المتأخرين من أن بين البيئة وطرق المعيشة الإبتدائية والبناء الإجتماعى علاقة سببية. ولم يأخذ علماء الغرب فى اللحاق بعمل ابن خلدون إلا خلال عشرات السنوات القليلة الماضية ، وقد إعتبر علماء أمريكا ابن خلدون أبا علم الإجتماع.

إن علم الأجناس البشرية ، وهو إسم لم يسمع به ابن خلدون وهو المحصول النهائى للعمل الذى تم فى الجامعات القديمة فى شمال إفريقيا ، وأوروبا الغربية ، وأخيراً فى أمريكا ، وقد كان العرب هم الذين إبتكروا تقسيم العمل بين أنواع الدراسات ، مما جعل الجامعات وعلم الأجناس البشرية أموراً ممكنة . وللعرب أن يتقبلوا دراسة الأجناس لبشرية بقبول حسن لسبب آخر ، ذلك أن دين رسول الله ﷺ قائم على أساس من التسامح والعالمية وبهذا يدين علم الأجناس البشرية أيضاً.

## ثانياً: علم الاجتماع

علم الاجتماع هو كذلك من أهم العلوم الإنسانية التي قدمت إلى طلابنا في المدارس والجامعات من منطلق غريبي النزعة والهدف والإتجاه ، وأصبحت قضاياها وأطره النظرية في أمس الحاجة لأن تقدم وتعرض في ضوء الفكر الإسلامي عرضاً وشرحاً وتحليلاً وتقويماً وتفسيراً ، وذلك لوضع هذه الحقائق في نصابها وخيرها العلمي الصحيح فقد كان لعلماء المسلمين الرواد أكبر الأثر في وضع لبنات هذا العلم منذ قرون عديدة ، وإن كان ذلك عبر مسميات أخرى إن اختلفت في منطوقها إلا أنها تتحدد في مضمونها ودلالاتها ، وبذلك تكتمل الصورة ، وتوضع النقاط على حروفها ، وحتى لا يقف الشباب المسلم بخاصة والقراء المسلمون بعامة موقف الحيرة أمام نظريات تعرض بلا فحص أو تمحيص أو تدقيق من وجهة النظر الإسلامية التي بهمهم في المقام الأول معرفة رأى الإسلام فيها وتقويمه لها وموقفه حيالها.

ويمكن وضع تصور لمخطط في مقرر إسلامية المعرفة في علم الاجتماع تحت عنوان "المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع" أو "تعلم اجتماع إسلامي" أو "علم الاجتماع من منظور إسلامي" كما يلي :-

١- في مجال الإطار النظري

أ- نظرة تحليلية نقدية للمسميات العديدة لمحاولات تأصيل علم الاجتماع إسلامياً كتمهيد يتضمن أهمية هذا التأصيل ودواعيه وأهدافه.

ب- شرح مستفيض للمقصود بالمدرسة الإسلامية في علم الاجتماع.

ج- أهمية حركة التأصيل في إسلامية المعرفة ككل.

د- إستعراض لأراء المؤيدين والمعارضين لقيام مدرسة إسلامية في علم الاجتماع.

ه- عرض للمصادر الأساسية للمدرسة .مناهج البحث العلمى لها.

و-ابن خلدون كرائد للمدرسة الإسلامية فى علم الاجتماع.

ز- عرض مفصل لأهداف المدرسة الإسلامية فى علم الاجتماع.

٢-الإطار التطبيقى

ويتناول هذا الإطار المجالات التطبيقية لدراسات علم الاجتماع بفروعه المختلفة فى إطار المدرسة الإسلامية فى علم الاجتماع.

ومن أمثلة هذه المجالات

- |                                      |  |
|--------------------------------------|--|
| أ- التربية والمجتمع الإسلامى         | دراسة فى علم الاجتماع التربوى الإسلامى |
| ب- الدين والاجتماع الإسلامى          | دراسة فى علم الاجتماع الدينى الإسلامى  |
| ج- المسجد والمجتمع الإسلامى          | دراسة فى علم اجتماع المسجد             |
| د- الجهاد والحرب فى المجتمع الإسلامى | دراسة فى علم اجتماع الجهاد             |
| ه- الدعوة والمجتمع الإسلامى          | دراسة فى علم اجتماع الدعوة             |
| و- التنمية والمجتمع الإسلامى         | دراسة فى علم اجتماع التنمية            |
| ز- القضاء والمجتمع الإسلامى          | دراسة فى علم الاجتماع القضائى          |

وإذا إنتقلنا إلى منهج أو مقرر إسلامية المعرفة في شتى جوانب العلوم  
الإنسانية أو في شكل الكتاب الذي يبنى على هذا المنهج لنجد أنه يكون على  
الصورة الآتية :-

	مقدمة
تمهيد	- الباب الأول:
التصور الفلسفي لإسلامية المعرفة	- الباب الثاني:
المعرفة الإسلامية تاريخيا	- الباب الثالث:
منهج المعرفة الإسلامية	- الباب الرابع:
خطط وأساليب إسلامية المعرفة	- الباب الخامس:
	المراجع



## المراجع

- ١- أحمد شلبي : التربية الإسلامية (نظمها- فلسفتها- تاريخها). مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٨٢م.
- ٢- المعهد العالمي للفكر الإسلامي: ندوة إسلامية المعرفة - القاهرة .١٩٨٩/٧/١٩
- ٣- حمدي أبو الفتوح عطية: أسلمه مناهج العلوم المدرسية / تصدر مقترح دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ج.م.ح- الطبعة الأولى- ١٩٨٦م.
- ٤- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: بحوث في التربية الإسلامية دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٨٧.
- ٥- عبد الفتاح أحمد فؤاد: في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الإسلام . منشأة المعارف- الإسكندرية- طبعة أولى ١٩٨٣.
- ٦- عبد المتعم عبد المتعم نافع: المعرفة ومضامنها التربوية - ودراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم والسنة- رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية التربية. جامعة الزقازيق. ١٩٩١/٨/٢١.